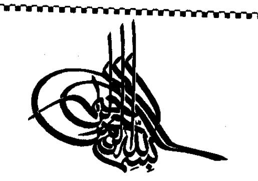
خطورة التبرج

كتبه

سيد عطـوة



مكتبـــة الإيمـان
ت ٢٢٥٧٨٨٢



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد لا اله إلا الله وليُّ الصالحين ، أعز من أطاعه واتقاه ، وأذل من خالف أمره وعصاه ، جعل الجنة داراً للمتقين ، وجعل الجحيم مثوىً للفاسقين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ونبيه وخليله ، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، فاللهم صلِّ وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ،

فإن المسلم الغيور اليوم ليتفطر قلبه ، وينصدع فؤاده هماً وغماً وحزناً لما وصل إليه حال كثير من المسلمات ،

فإذا قلبت بصرك في الشوارع والطرقات ، أو الأسواق و الشواطئ والمدارس والجامعات ، وجدت المتبرجات وقد تعرين من ثوب الحياء تراهن قد خرجن من بيوتهن وكشفت واحدة عن عنقها ، وأخرى عن ساقيها ، وثالثة لبست الضيق أو القصير والشفاف! تراها قد عرت جسدها وكأنها لا تخاف الله ، وكأنها لا تستحي من الله ، وكأنها لا تنتسب لدين الإسلام ، كأنها امرأة غربية ممسوخة الهوية! ما هذا - أيها المسلمون الأطهار - ألهذه الدرجة سيطر الشيطان على العقول؟! ألهذه الدرجة اتبعنا أهواءنا وتركنا شرع ربنا سبحانه وسنة نبينا ﷺ ؟! أين الناصحون الذين يهبون غيرة لله فيغيرون هذا المنكر ويزيلونه؟! أين الرجال الذين يغضبون إذا انتهكت محارم الله فيقومون بإزالة ذلك الخبث بحكمة ورحمة؟!

إن صلاح النساء عنوان صلاح المجتمع وفسادهن

عنوان فساده وضياعه ، فإذا تبرجت النساء وتهتكن وصرن يمشين في الشوارع كالراقصات ، فهذا مؤذن بخطر عظيم ، وشر وخيم ، وفساد عريض قال النبي ﷺ : «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»[1] . فكم من مجتمعات هلكت ، وكم من أمم أبيدت ، وكم من حضارات دمِّرت بسبب فساد النساء! نعم ، فالمرأة نصف المجتمع وهي التي تلد النصف الآخر وتربيه .

إن بركاناً من الأسى والحزن لينفجر في أحشاء المسلم عندما يرى بعينه أخواته المسلمات قد تبرجن هذا التبرج المخزي وأغضبن الله رب العالمين ، ويرى إخوانه من الشباب يتلصصون بنظرات خائنة ، وتزني أعينهم بكل رائحة وغادية .

إنه ينبغي لكل مسلم أن يشفق على إخوانه وأخواته

---

(١) رواه البخاري برقم ٥٠٩٦ ، ومسلم ٢٧٤٠ .

وقد رآهم سلكوا سبيل الشيطان وأعرضوا عن أمر ربهم ، لذا جاءت هذه الكلمات نصيحة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، نصيحة لكل فتاة وأب وأخ وزوج ، فكل راع سيسأل يوم القيامة عن رعيته قال ﷺ: «**إن الله تعالى سائلٌ كل داعٍ عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيَّعه؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**»[1] .

والله أسأل أن يجعل هذه الرسالة خالصةً لوجهه الكريم ، وأن ينفع بها ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

******

(١) رواه النسائي وابن حبان وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١٧٧٠ ، والصحيحة ١٦٣٦ .

تعريف التبرج وبيان خطره

التبرج معناه: أن تظهر المرأة محاسنها ، وتبرز مفاتنها أمام الرجال الأجانب عنها ، سواء بلبس ثياب ضيقة أو قصيرة ، أو شفافة ، أو ذات ألوان زاهية ، أو معطرة فتلفت إليها الأنظار ، وقيل : هو التكسر والتبختر في المشية .

جاء في المعجم الوسيط : تبرجت المرأة : أظهرت زينتها ومحاسنها لغير زوجها ، فالتبرج يكون بلبس الضيق أو القصير أو الشفاف أو لبس الثياب ذات الألوان الزاهية التي تلفت الأنظار إليها .

والتبرج من أشد الذنوب إهلاكاً ، وتدميراً ، وإفساداً للمجتمع كله . فالتبرج سبب لانتشار الفواحش وشيوعها بين المسلمين وربنا جل وعلا يقول : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ**

عَــذَابٌ أَلِــيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النور ١٩]

فهذا هو عقاب من أحب مجرد شيوع الفاحشة فقط ، فكيف بمن أشاعها وروج لها؟!

والتبرج سبب للزنا والعياذ بالله ، والزنا سبب لانتشار الأمراض والأوجاع والطواعين العامة قال رسول الله ﷺ : **«ولم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا»** [١] .

بل ان التبرج سبب لنزول العذاب العام والعقاب الشديد فإن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أنزل الله بهم بأسه عذابه قال رسول الله ﷺ **«والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن**

(١) رواه ابن ماجة والبيهقى ، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب برقم ٧٦٤ .

يبعث عليكم عقاباً من عنده ، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم» (1) .

التبرج امتهان للمرأة ونزول بها عن مرتبة الإنسانية فإن أهم ما يتميز به الإنسان عن الحيوان اتخاذ الملابس قال الله العلي الأعلى جل جلاله : **﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾** [الأعراف : ٢٦]

فقد امتن الله على عباده بما جعل لهم من اللباس والريش ، واللباس المذكور في الآية هو الملابس التي تستر العورات والرياش هو ما يتجمل به ظاهراً ، قال ابن جرير الطبري : الرياش : ما ظهر من الثياب ، قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : " ولباس التقوى " قال : يتقي

---

(1) رواه أحمد والترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٠٧٠) .

الله فيستر عورته فذاك لباس التقوى ، ورأي أبو موسى الأشعرى رضي الله عنه قوماً يغتسلون في الماء بغير أزر (عُراة) فقال : لأن أموت ثم أنشر ، ثم أموت ثم أنشر ، ثم أموت ثم أنشر أحب إلى من أن أفعل مثل هذا .

فإذا كان اتخاذ الملابس لازماً من لوازم الإنسان كإنسان فإنه بالنسبة للمرأة ألزم ، لأنه يحفظ عليها دينها وشرفها وكرامتها وعفافها ، وهذا أعزما تمتلكه المرأة وليس من صالحها أبداً ولا من صالح المجتمع أن تتخلى عن العفة والاحتشام .

التبرج معصية لله ورسوله فقد نهى الله عنه وحذر عباده منه ، وكذلك نهى عنه رسول الله ﷺ ويجب على المسلمة أن تطيع ربها وخالقها جل جلاله قال الله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ**

اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال النبي ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى " قيل ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**»[١] ومعصية الله ورسوله ذل ودليل على هوان العاصي على الله ، قال الحسن البصري في العصاة: هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لرحمهم . وقال رسولنا محمد ﷺ: «**وجُعِلَ الذل والصغار على من خالف أمري**»[٢] .

وقال الحسن البصري عن العصاة أيضاً: إنهم وإن هملجت بهم البراذين وطقطقت بهم البغال فإن ذلك المعصية لا يفارق قلوبهم أبي الله إلا أن يذل من عصاه .

والتبرج ظلم للنفس وتعد لحدود الله ، وربنا جل وعلا يقول: ﴿ **وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** ﴾

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه أحمد وصححه الألباني فى صحيح الجامع برقم ٢٨٢٨ .

[الطلاق: ١] وخطر التبرج أنه معصية علنية والمعصية العلنية أشنع وأفظع من المعصية المستترة ؛ لأن العاصي المستور ضرره على نفسه ، وأما المجاهر بالمعصية فضرر معصيته يتعدى إلى غيره ، لذا قال رسول الله ﷺ: **«كل أمتي معافى إلا المجاهرون» قيل: فمن المجاهرون؟ قال: الذي يبيت يعصي الله فيستره ، ثم يصبح فيفضح نفسه»**[1] .

فالمتبرجة لا يقتصر ضررها على نفسها ، بل يصل الضرر إلى الرجال الذين يرونها ويفتنون بها ، ويزنون بها بأعينهم ، فالعينان تزنيان وزناهما النظر ، كما ثبت عن النبي ﷺ في الحديث الصحيح ، وضررها متعد أيضاً إلى النساء اللائي يرينها ويقلدنها .

التبرج فساد للقلوب حيث يؤثر النظر إلى المتبرجات

---

(١) رواه البخاري .

في القلب ويزرع السوء وينجس القلب بالخواطر الرديئة ، إنه إيذاء للصالحين ، فلا إله إلا الله كم من مسلم فتن عن دينه بسبب متبرجة لاهية ! لا إله إلا الله كم من طالب فسد في دراسته من أجل متبرجة عابثة ! كم من موظف شغل عن عمله بسبب امرأة لعوب ! وكم من مجتهد صُرف عن جده ونشاطه بسبب فتاة ظهرت له متبرجة متبذلة وبدت أمامه سافرة فطار صوابه وسال لعابه .

كل الحوادث مبداها من النظر

ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فعلت في قلب صاحبها

فعل السهام بين القوس والوتر

التبرج فساد للبيوت وهدم لعلاقة الرجل بزوجته فقد تكون المتبرجة أجمل من زوجته فيسخط نعمة الله عليه ويمقتها وينظر إلى زوجته بعين الازدراء والنقص ، وقد

تكون المرأة أقل جمالاً من زوجته لكن الشيطان يزينها له والممنوع مرغوب ، وكم من بيوت هدمت وأطفال شردت بسبب ذلك الإثم المقيت الذي يهيج الشهوات ، ويؤجج نارها وينشر الرذيلة بين أفراد الأمة . وما حادثة المعادي منا ببعيد حيث اعتدى خمسة من الشباب على فتاة متبرجة رغم أنها كانت تسير مع خطيبها فتعاقب الخمسة عليها وتم القبض عليهم وصدرت الأحكام بإعدام بعضهم والأشغال الشاقة للآخرين ، وحادثة العتبة أشهر من أن تذكر وما وقعت هذه إلا بشؤم التبرج وسُعار التكشف ، فانظر إلى أي مدى يبلغ التبرج بالإنسان والمجتمع ،قال بعض السلف : ركب الله في الإنسان عقل ملك وشهوة حيوان فمن غلب عقله شهوته فهو خير عند الله من ملك ومن غلبت شهوته عقله فهو أخس عند الله من الكلب !

التبرج سنة إبليسية شيطانية فالرائد الأسبق إليها وقائد شياطين الإنس والجن في إشاعتها هو الشيطان اللعين ، إبليس الرجيم ، قال الله تعالى : ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا** ﴾ الآية [الأعراف : ٢٧]

إن قصة آدم وحواء تظهر مدى حرص عدو الله إبليس على كشف العورات ، وإظهار السوءات ، وهتك الأستار ، فالتبرج طاعة للشيطان واتباع لمنهجه وإعراض عن أمر الله ورسوله ، فمن من المسلمين يرضى لنفسه بذلك؟!

التبرج كبيرة من الكبائر فقد جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام فقال : «**أبايعك على ألا تشركي بالله شيئاً ، ولا تسرقي ، ولا تزني ، ولا تقتلي ولدك ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا**

تنوحي ، ولا تتبرجي» [١]

التبرج نفاق وبئست صفة المسلم النفاق وما أحرى المسلمة أن تبتعد عنها ، قال رسول الله ﷺ: «**خير نسائكم الودود الولود المواتية المواسية** [٢] **إذا اتقين الله وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم**» [٣] .

التبرج انتكاس للفطرة وهو من أعمال الجاهلية المنتنة وهو رجعية آسنة قال تعالى ﴿ **وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى** ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وقد تبرأ رسول الله ﷺ من كل دعا بدعوى الجاهلية فقال: «**ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية**» وقال

---

(١) رواه أحمد والترمذي والنسائي وقال ابن كثير في التفسير: هذا إسناد صحيح

(٢) المواسية: التي تعين زوجها على أمر دينه ودنياه ، والمواتية: التي تطيع زوجها إذا أمرها بغير معصية والغراب الأعصم أحمر المنقار والرجلين وهو نادر جداً في الغربان .

(٣) رواه البيهقي وأبو نعيم وصححه الألباني في السلسلة ١٨٤٩ .

ﷺ: «**أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه**» [رواه البخاري].

والتبرج تشبه بالكافرات والفاجرات وقد قال نبينا ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[1] ونقول لهؤلاء المتشبهات بالغربيات المخدوعات بهن: مهلاً... مهلاً، فإن الغربيات الكافرات لا يرضين عن هذا التقليد، ويالها من صفعة قوية على وجه كل متبعة للغرب عابدة للموضة وبيوت الأزياء العالمية! فقد جاء في جريده الأهرام عام ١٩٦٢ كلمة لصحفية إنجليزية بعد زيارتها للقاهرة وعودتها إلى بلادها كتبت تقول: لقد صدمت جداً بمجرد نزولي إلى أرض المطار، فقد كنت أتصور أنني سأقابل المرأة الشرقية بمعنى الكلمة، فالمرأة هناك

(١) رواه أحمد وأبو يعلى وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٨٢٨، والإرواء ١٢٥٦.

(أي في القاهرة) هي نفسها المرأة التي تجدها عندما تنزل إلى أي مطار أوروبي ، فالأزياء هي نفسها بالحرف الواحد ، وتسريحات الشعر هي نفسها ، والمكياج نفسه حتى طريقة الكلام والمشية ، وقد صدمني من الشرقية أنها تصورت أن التمدن والتحضر هو تقليد المرأة الغربية ، ونسيت أنها تستطيع أن تتطور وتتقدم كما شاءت مع الاحتفاظ بطابعها الشرقي الجميل .

والتبرج علامة على دياثة الأب أو الزوج أو الأخ فإن الرجل إذا ترك امرأته متبرجة متبذلة لا يغادر عليها ويرضى بذلك منها فهو ديوث . . . . ديوث قد حرم الله عليه الجنة قال رسول الله ﷺ : «**ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر ، والعاق ، والديوث الذى يقر فى أهله الخبث**»[1] فاتقوا الله - أيها المسلمون - في

(١) رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٠٥٢

نسائكم أيها المسلم امنع نساءك مما حرم الله عليهن ، وألزمهن التحجب والتستر ، واحذر غضب الله وعظيم عقابه ؛ فإن الله سائلٌ كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع ، وإياك أن تتعلق ابنتك أو زوجتك أو أختك برقبتك يوم القيامة وتقول : يا رب رآني أتبرج ولم ينصحني بترك التبرج رآني أعصيك ولم يمنعني فهو السبب في عصياني فخذ بحقي منه يا رب . اتق الله أيها المسلم فستسأل بين يدي الملك جل جلاله عن رعيتك وقد قال عز وجل ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [التحريم : ٦] .

******

أدلة تحريم التبرج

التبرج من الذنوب القطيعة ، الكبيرة الشنيعة ، وهو حرام بنص كلام الله ورسوله وهاك هي الأدلة :

١ - قال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى ﴾ [الأحزاب : ٣٣]

قال مجاهد : كانت المرأة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية الأولى . وقال مقاتل : والتبرج أن تلقى الخمار على رأسها ولا تشده فيبدو عنقها وقرطها وقلائدها . فهذا هو تبرج الجاهلية الأولى أن يظهر عنق المرأة وقرطها وتمشي بين الرجال إذا كان هذا الاحتشام هو تبرج الجاهلية الأولى الذي حرمه الله على نساء المسلمين فماذا نقول في هذه الذي نراه اليوم؟!

ماذا يقول هؤلاء العلماء لو رأوا شوارع المسلمين اليوم؟! ماذا يقولون لو رأوا شواطئ المسلمين؟! إن ما

نراه إنما هو خِسَّة وعيٌّ ، وفاحشة نكراء ، وفساد عريض إن الخطب جسيم ، والكرب فظيع فرحماك ربي رحماك ، اهد المسلمات يا رب ، استرهن يا رب ، تب عليهن يا رب .

٢ - وحرم الله على المرأة إبداء الزينة لغير المحارم فقد قال جل وعلا : **﴿ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾** [النور : ٣١] فإبداء الزينة والتبرج أمام الرجال حرام بنص هذه الآية ، ولا يجوز التبرج أيضاً أمام المحارم ولا أمام نساء أهل الذمة والكافرات .

٣ - وحرم الله سبحانه وتعالى على أن تضرب الأرض برجلها أثناء سيرها ؛ لئلا يسمع صوت الخلخال فتلفت الأنظار إليها وإن كان عهد الخلخال قد مضى فإن عهد الكعب العالي لا زال موجوداً . قال الله سبحانه

وتعالى: ﴿ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١] فإذا حرم الله على المرأة مجرد الضرب بالرجل في الأرض ألا يحرم عليها إبداء النحر والساعد والساق؟! ألا يحرم عليها ذلك التبرج الذى يفسد الدين والأخلاق بل ويفسد الدنيا كذلك؟! ألا يحرم عليها ذلك التبرج الذى يفسد قلوب الصالحين قبل الفاسقين؟!

٣ - نهى الله النساء عن مجرد الخضوع بالقول وهو ترقيق الكلام أو ترقيق الصوت عند مخاطبة الرجال فلا يجوز للمرأة أن تخاطب الرجال بكلام فيه ترخيم وتدليل وخضوع فهذا حرام قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢] فإن كان الله حرم هذا الخضوع على أطهر النساء اللائى كن يعشن بين أطهر

جيل فكيف يكون حكمه فى عصر طغى فيه الفجور واستبد فيه الفسوق؟!

٤ - أمر الله النساء بالحجاب وأوضح أن التحجب أطهر لقلوب الرجال والنساء وأبعد عن الفاحشة وأسبابها وأشار سبحانه إلى أن السفور وعدم التحجب خبث ونجاسة ، وأن الحجاب طهارة وسلامة فقال عز وجل: ﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ** ﴾ وأمر الله جميع المسلمات بإدناء الجلابيب على محاسنهن من الشعور والوجه واليدين وغير ذلك حتى يعرفن بالعفة فلا يتعرضن للفتنة ولا يسببن الفتنة لأحد فقال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

٥ - وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٠] فالقواعد هن العجائز اللاتي لا يرغبن في الزواج ولا يطمعن فيه فلا تشتهي الرجال ولا يشتهيها الرجال. بين الله أن العجوز لا حرج عليها أن تكشف وجهها وكفيها لكن بشرط ألا تتبرج بزينة نعلم بذلك أن المتبرجة بالزينة ليس لها أن تضع ثوبها عن وجهها ويديها وغير ذلك من زينتها وأن عليها جناحاً في ذلك ولو كانت عجوزاً ، لأن لكل ساقطة في الحي لاقطة ، ولأن التبرج يفضي إلى الفتنة بالمتبرجة ولو كانت عجوزاً فكيف يكون الحال بالشابة والجميلة إذا تبرجت وتزينت ؟! لا شك أن إثمها أعظم والجناح عليها أشد والفتنة بها أكبر ثم ختم الله الآية بتحريض القواعد على

الاستعفاف وأنه خير لهن من وضع الثياب إذا كان هذا الحكم في العجوز فكيف يكون الحكم في الشابة إذا أظهرت عورتها وكشفت سوءتها؟!

٦ - بين رسول الله ﷺ أن المتبرجة من أهل النار فقال ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما رجال معه سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»[1] وفي زيادة ليست عند مسلم وضعفها بعض العلماء: «**أينما لقيتموهن فالعنوهن إنهن ملعونات**» وأنا أسأل كل مسلمة متبرجة: بعد سماع هذا الحديث هل لازلت تفضلين التبرج على الحجاب

---

(١) رواه مسلم برقم ٢١٢٨، كاسيات عاريات أي: تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهار بحالها، وقيل: معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها. مائلات مميلات: قيل: يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن، وقيل: يمشطن المشطة المائلة وهي مشطة (تسريحة) البغايا، مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة.

وتؤثرين الجحيم على النعيم المقيم؟!هل تريدين لنفسك أن تكوني من أهل النار؟! والله إنك لا تطيقين حر الشمس لمدة ساعات في يوم حار شديد الحرارة فكيف تطيقين نار جهنم؟! إن كنت لم تسمعي عنها فاسمعي ثم اختاري بعد ذلك لنفسك ما شئت انظرى ما هو طعامهم وشرابهم ، من طعام أهل النار الزقوم قال الله : **﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾** وقال رسول الله ﷺ : **«لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار لدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه»** [1]

ومن طعامهم الغسلين **﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ ﴾** [الحاقة ٣٥ ، ٣٦] قال ابن عباس : الغسلين الدم والماء والصديد الذي يسيل

(١) رواه الترمذي وأحمد وابن ماجة وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥١٢٦ .

من لحومها وقال تعالى ﴿ **إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ [المزمل ١٢ ، ١٣] قال ابن عباس: شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج وشرابهم الصديد والحميم قال تعالى ﴿ **وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ** ﴾ [محمد ٢٠] والحميم هو الماء الحار المغلي بنار جهنم يذاب بهذا الحميم ما في بطونهم وتسيل أمعاؤهم وتتناثر جلودهم . هذا الماء يشوي وجوههم ويحرقها قال تعالى ﴿ **وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ** ﴾ [الكهف ٢٩]

وقال رسو الله ﷺ: «**إن أهون أهل النار عذابا رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم**» [١] . وقال الحسن البصري في قوله تعالى ﴿ **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا**

---

(١) رواه البخاري ومسلم

لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ ﴾ [النساء: ٥٦] قال: تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم: عودوا فيعودون كما كانوا أيتها المسلمة: أترضين لنفسك دخول هذه النار لصالح من، ومن أجل من، تعرضين نفسك لغضب الجبار جل وعلا؟!

أختاه يا ابنة الإسلام تحشمي

لا تخلعي عنك الحجاب فتندمي

حلل التبرج إن أردت رخيصة

أما العفاف فبدونه سفك الدماء

أنا لا أريد أن أراك جهولة

إن الجهالة مرة كالعلقم

٧ - قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً، وأمة**

أو عبد أبق من سيده فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده ، فلا تسأل عنهم»[١] . أي لا تسأل عنهم لأنهم من الهالكين الذين عرضوا أنفسهم للهلاك والحسرة والخزي والخزلان . فإذا كان هذا جزاء امرأة غاب عنها زوجها وتبرجت بعده فكيف يكون جزاء التي خرجت مع زوجها في كامل زينتها تدعو الرجال إلى الزنا بها من خلال النظرات الخائنة الخبيثة؟! كيف لرجل عنده ذرة من الرجولة أن يسير مع زوجته وقد تخبثت وتدنست بهذا المنظر المخزي؟! أين الرجولة؟! أين الكرامة؟! أين الشهامة؟! أين الغيرة؟! قبل أن أقول أين الإسلام؟

٨ - قال رسول الله ﷺ : «**أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية**»[٢] . فيا

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ، ورواه الحاكم وصححه الألباني

(٢) رواه أحمد وحسنه الألباني فى صحيح الجامع ٢٧٠١ .

طيبة القلب ، يا ابنة الصالحين : أعلم أنه لازالت فى قلبك بقية من إيمان ولكن كيف ترضين لنفسك بهذا الوصف؟! أيتها الشريفة الكريمة العفيفة أترضين أن يكون اسمك عند الله زانية؟! وقال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد لم يقبل الله لها صلاة حتى تغتسل**»[1] هذا هو كلام رسول الله من تعطرت وخرجت إلى المسجد تريد أن تصلي فصلاتها لا تقبل حتى تغتسل وقال ﷺ: «**أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة**» .

وعن موسى بن يسار قال : مرت بأبى هريرة امرأة وريحها تعصف فقال لها : أين تريدين يا أمة الجبَّار؟ قالت : إلى المسجد . قال وتطيبت؟ قالت : نعم ، قال : فارجعى فاغتسلى فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**لا**

---

(١) رواه ابن ماجة وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٧٠٣ .

يقبل الله من امرأة صلاة خرجت إلى المسجد وريحها تعصف حتى ترجع فتغتسل» (١) .

٩ - وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: **«كساني رسول الله ﷺ قبطية كثيفة كانت مما أهداها دحية الكلبي فكسوتها امرأتي فقال رسول الله ﷺ: مالك لم تلبس القبطية؟»** قلت يا رسول الله ، كسوتها امرأتي فقال رسول الله ﷺ: **«مرها فلتجعل تحتها غلالة ؛ فإني أخشى أن تصف حجم عظامها»** (٢) .

إن النبي ﷺ يخشى أن تصف هذه القبطية حجم عظامها فيكف بمن لبست الثياب الضيقة "المحزقة" طواعية واختياراً كيف بهذه التي لبست ثياباً تُجسِّد عورتها وتحددها أمام الناظرين؟!

---

(١) رواه ابن خزيمة وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم ٢٠٢٠ .
(٢) رواه أحمد والطبراني والبيهقي وفي سند الحديث ضعف .

وقال النبى ﷺ «**أيما امرأة وضعت ثيابها فى غير بيت زوجها ، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل**» [١] .

١٠ - ولأن التبرج فيه تشبه بالكافرات ، وتشبه بالرجال وكلاهما محرم الأول مضي دليله ، ودليل الثاني قول النبي ﷺ : «**ثلاث لا يدخلون الجنة ، ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق والديه ، والمرأة المترجلة المتشبة بالرجال ، والديوث**» وقال ﷺ : «**لعن الله الرجل ، يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل**» [٢] .

وقال ﷺ : «**لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء**» [٣] فإلى التي تلبس البنطال

(١) رواه أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ٢٧٠٧ .
(٢) رواه أبو داود والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ٤٩٧١ .
(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ٤٩٧٦ .

" والجينز " والاسترتش " نهدي هذه الأحاديث ونذكرها بأنها ملعونة . . . ملعونة . . . مطرودة من رحمة الله إن لم تتب إلى الله ، والجنة عليها حرام ، لن تدخلها إن لم تتب .

وبعد ، فهذه أدلة على تحريم ذلك الفعل المشين نقدمها لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ونبعث بها إلى أخواتنا المتبرجات لعلّها تنفعهن بإذن الله ، أيتها المسلمة المتبرجة اتق الله ، احذري غضب الله وعذابه ، فإذا تستفيدين بهذا التبرج؟! وماذا تحصلين من ورائه؟ إن التبرج وباء خطير ، ومصيبة فادحة ، وكارثة ضخمة ، وفاجعة أليمة ، فاتقوا الله عباد الله ، اتقوا الله في بيوتكم وزوجاتكم وأخواتكم ، هيا أيها المسلمون استأصلوا ذلك الخبث من جسد الأمة ، هيا . . . طهروا الأمة من

ذلك الرجس ، حجبوا نساءكم ، واقضوا على التبرج من قبل أن يعمنا عذاب الله ، فمن ذا الذي يطيق عذابه ، ومن ذا الذي يطيق غضبه؟! ومن ذا الذي يطيق انتقامه؟! رحم الله من دعا إلى الحجاب ، غفر الله لعبد حجب ابنته؟! رحم الله من نصح إخوانه وأخواته ونسأل ربنا سبحانه أن يحجب نساءنا ، وأن يستر عوراتنا ، وأن يحفظ كل مسلمة من مهاوي الشيطان .

******

حوار هادئ بين محجبة ومتبرجة

التقت فتاة مسلمة محجبة بأخرى متبرجة ، فتعجبت كل واحدة منها من صنيع الأخرى ، فقالت المتبرجة في نفسها : ما هذا التشدد . . لماذا تغطي هذه الفتاة جمالها ، وتحرم نفسها من متع الدنيا؟! . . وما هذه الخيمة التي تلبسها؟! وكيف تطيق هذا؟! ياله من تخلف!! وقالت المحجبة في نفسها : سبحان الله لماذا تلبس هذه الفتاة تلك الثياب الفاضحة التي تظهر عورتها أمام الرجال ، كيف لا تستحي من ربها ، وكيف تتشبه بالكافرات والفاجرات؟! لماذا تلبس هذه الثياب القصيرة ، وتتعطر بالعطور الغربية المثيرة؟! لعلها لا تدري أن هذا حرام ، فسوف أقدم لها النصيحة ، وأسأل ربي سبحانه أن يجعل في كلامي القبول .

قالت المحجبة واسمها **فاطمة**: السلام عليكم ورحمة الله . .

قالت المتبرجة: واسمها **إنجى**: أهلا وسهلاً

فاطمة: أنا اسمي فاطمة ، وأعمل طبيبة أطفال ، وأنت ما اسمك؟

أنجي: اسمي إنجي وأنا طالبة في الجامعة

فاطمة: هل أنت مسلمة

إنجي: نعم - طبعاً . . . طبعاً مسلمة والحمد لله

فاطمة: فلماذا أراك تغضبين الله وتعصينه؟!

إنجي: ماذا تقولين؟! . . . أنا . . أعصي الله!! كيف ذلك؟!

فاطمة: سأخبرك لكن بشرط ألا تغضبي مني ، فوالله أنا لا أريد لك إلا الخير ولا أتكلم معك إلا خوفاً

عليك وحباً لك ، فأنت مسلمة وواجب على أن أنصحك وأن أحب لك ما أحب لنفسي .

إنجي : مرسي جداً على هذا الإحساس الجميل ، لكن ماذا فعلت حتى يغضب الله عليَّ؟ لعلك تقصدين هذه الثياب القصيرة الضيقة التي ألبسها؟

فاطمة : نعم يا إنجي - فمن الذي أمرك بلبس هذه الثياب؟! ومن الذي سيفرح بذلك؟! ألا تعلمين أن هذا التبرج حرام ، وأنه من كبائر الذنوب التى توقع صاحبها في العذاب الأليم؟!

إنجي : ماذا . . من الذي قال بأن هذا حرام . . وهل كل هؤلاء الفتيات اللاتي يمشين في الشارع قد وقعن في الحرام؟! وهل المدنية والتحضر هي لبس هذه الثياب السميكة ذات الألوان الباهتة؟! ما هذا الجمود؟! ما هذا التعصب؟! لماذا هذه الرجعية؟! لماذا لا تريدون لنا أن

نلحق بهؤلاء الذين تقدموا وتفوقوا في شتى المجالات؟!

فاطمة: بابتسامة صافية: مهلاً . . . مهلاً . . ألم أقل لك لا تغضبي ، أنا أنصحك فقط فاقبلي أو لا تقبلي . . لكن ألا تعلمين أن الله - سبحانه وتعالى - قد فصل أحكام كل شيء في كتابه وقال سبحانه ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ﴾ فحكم كل شيء مذكور في كتاب الله أما إجمالا وإما تفصيلا .

إنجي: (وقد خجلت بعض الشيء): نعم . . لكن ما دليل ما تقولين؟

فاطمة: الأدلة كثيرة ، ولكني أذكرك بآية واحدة لعلها تكفيك ألم تسمعي قول الله: ﴿ **وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى** ﴾ فالله عز وجل جعل التبرج من أعمال الجاهلية فهل نسميه نحن تقدم ومدنية؟!

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن من تفعل هذا

من أهل النار وأنها لا تدخل الجنة ولا تجد ريحها " فلماذا تحرمين نفسك من الجنة؟!

هل تريدين أن يغضب الله عليك؟! أخاف على هذا الوجه الجميل أن يحرق بنار جهنم!!

إنجي: أنا لأول مرة أسمع هذا الكلام لكن أحداً لم ينكر علي وصديقاتي يفعلن مثل هذا وأشد من هذا!

فاطمة: أختاه: لو دخل كل الناس الجنة ودخلت أنت النار لا ينفعك ذلك ، ولو دخل كل الناس النار ودخلت الجنة لا يضرك ذلك ، والله - عز وجل - سيحاسبك عن نفسك ، ونحن عبيد لله لا نملك إلا أن نطيعه سبحانه وتعالى فيما يأمرنا به ، فالذي أمر بالحجاب ونهى عن التبرج هو الله ، وهل هناك هُدى أحسن من هُدى الله؟! هل هناك قول أحسن من قول الله؟! هل هناك حكم

أفضل من حكم الله؟! والله ثم والله ، إن السعادة ، والطمأنينة ، وراحة البال ، والعزة والكرامة ؛ إنما هي في طاعة الله ، فاتركي هذا التبرج يا أختاه قبل أن تتحسري يوم القيامة . . قبل أن تندمي يوم القيامة في يوم لا ينفع فيه الندم .

إنجي: (وقد تأثرت بالكلام) : نعم . . إن الحجاب شيء جميل ، لكنني لا زلت صغيرة والعمر أمامي طويل وعندما أتزوج سأرتدي الحجاب .

فاطمة: أيها الأخت الكريمة : كيف لو مت اليوم أو غداً ماذا تقولين لربك إذا وقفت بين يديه؟! . . إنك لو مت متبرجة فسوف تبعثين يوم القيامة كذلك فماذا يكون جوابك عندما يسألك ربك؟! واعلمي - أختاه - أنا الحجاب لا يمنع من الزواج ، بل هو وسيلة لكي تتزوجي من رجل

صالح فالطيب لا يبحث إلا عن طيبة ، أما الخبيث الديوث الذي يرضى بظهور عورة امرأته أمام الرجال فهذا خبيث لا يبحث إلا عن خبيثة مثله .

فهل تريدين الزواج من رجل لا يغار عليك؟! وسوف أخبرك بأمر لطيف ، إحدى قريباتي كانت تريد لبس الحجاب لكن أهلها كانوا يرفضون بشدة ؛ لأن ذلك يمنعها من الزواج - على حد زعمهم - لا سيما أن أختها الصغرى قد خطبت وهي لا تزال تنتظر ابن الحلال ، لكنها لصدق إيمانها ارتدت الحجاب طاعة لربها وبعد أسبوعين من ارتداء الحجاب خطبها رجل صالح ذو مكانة مرموقة ، وتزوجها بعد شهرين قبل زواج أختها الصغرى ، وأعلم أنها تشعر معه بسعادة بالغة .

إنجي: وهي تبتسم: كلامك مقنع وجميل ، لكن

ماذا أصنع في هذه الثياب التي اشتريتها بأثمان باهظة؟

فاطمة: ليس ثمة مشكلة يمكنك أن ترتديها في البيت ، أو تحتفظي بها وتلبسيها لزوجك ، وليس من الصعب أن تضحي بها في سبيل أن يرضى الله عنك ، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه .

إنجي: لكن ماذا سيقول الناس عني ، وكيف أواجه صديقاتي وجاراتي .

فاطمة: إن المسلمة **لا** ينبغي أن تتأثر بكلام الناس إذا كانت تفعل ما يرضي الله ، فأهم شيء أن يرضي الله عنا ، ولو رضى الله عنك فسوف يرضى عنك الناس ، واعلمي أن المحجبة يحترمها الناس حتى الفسقه من الرجال!!

ويكفيك شرفاً وفخراً أن أطعت ربك جل جلاله ، فليقل من شاء ما شاء ، إنما الذي نريده هو الجنة .

وأنا أسألك يا أختاه: هل تستوي امرأة أطاعت ربها ، وسترت جسمها ، وتشبهت بالصالحات مع امرأة أطاعت الشيطان وأغضبت الرحمن ، وأظهرت مفاتنها ، وتشبهت بالكافرات والفاسقات؟! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **«من تشبه بقوم فهو منهم»** [متفق عليه] فبمن نتشبه ، وبمن نقتدي؟!

هل تستوي من كانت الزهراء أسوتها ممن تقفت خطى حمالة الحطب .

إن الجوهرة الثمينة تحفظ في علب القطيفة ، أما السلع الرخيصة فتترك يجتمع عليها الذباب ، انظري كيف كرم الإسلام المرأة بالحجاب ، وكيف حفظ كرامتها به ، والله إن السعادة كل السعادة ، والخير كل الخير في طاعة الله ، فهيا توبي حتى

يحبك الله . . تحجبي إن كنت تريدين حفظ كرامتك وحياءك ، تحجبي فإن الحجاب كرامة . . تحجبي فإن الحجاب فريضة .

إنجي: كلامك صحيح والله ، لكن . . . .

فبادرتها فاطمة قائلة : ولكن ماذا؟ والله لا أرى لك الآن عذراً فإلى متى تستوفين؟! أختاه : من سيرضى عنك إذا غضب الله عليك؟! . . أي شيء هذا الذي يستحق أن تعصي ربك من أجله؟! دعك من اتباع الهوى واتركي طريق الشيطان ، أطيعي ربك ودعك من عادات الناس ، والله أنا لك ناصحة ، وعليك مشفقة ، ولا أحب لك إلا ما أحب لنفسي ، فهيا أختاه تحجبي يفرح الله بذلك ، تحجبي يفرح المؤمنون بذلك ويغتاظ أعداء الإسلام من ذلك ، ويموت الكفار غماً من ذلك .

إنجي: وقد تغرغرت عيناها بالدموع: وماذا أفعل في ذنوبي الماضية.

فاطمة: لا تحزني أختاه فإن العبد إذا تاب إلى الله تاب الله عليه بل وبدل سيئاته حسنات، واعلمي بأن الحسنات يذهبن السيئات وأن الأعمال بالخواتيم وحتى لا أطيل عليك، فأنا قد فعلتُ ما عليَّ ونصحتك فاختاري لنفسك ما شئت إما طريق الهدي وإما طريق الضلال وأسأل الله أن يهدي قلبك وأن يغفر لي ولك.

إنجي: شكراً لك على هذه النصيحة ثم تصافحتا وانصرفتا.

وبعد أيام إذا بفاطمة قد ذهبت إلى مسجد لحضور محاضرة كبيرة، وبينما هي منصرفة إذا بفتاة تسلم عليها بحرارة وتبتسم في وجهها وتقول: ألا

تعرفيني؟!

قالت: مرحباً بك أختاه ، لكن الذاكرة لا تسعف الآن .

قالت: أنا إنجي التي تكلمت معها منذ أيام

فاطمة: الحمد لله على هدايته لك وتغرغرت عيناها بدموع الفرحة وتعانقتا واتفقتا على أن تصيرا صديقتان متحابتان مدى الحياة . . . .

****

دعاوى باطلة

قد تتذرع بعض المسلمات إذا دعيت إلى الحجاب بأمور لا يقبلها شرع ولا عقل ، ولكنها من تزيين الشيطان وإضلاله ، فلو كانت حقاً مؤمنة بالله لسارعت إلى الحجاب بمجرد سماع كلام الله وكلام رسوله ، لذلك فنحن سنرد هذه الدعاوى ونبطلها حتى لا يبقى لمسلمة عذر في التبرج ونكون قد أقمنا عليها الحجة أمام الله ، ولتختر هي لنفسها بعد ذلك ما شاءت ، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها .

١ - قد تقول قائلة : إن التبرج علامة التقدم والرقي والمتبرجات منهن أساتذة في الجامعات وطبيبات فلماذا ألبس الحجاب وهو عادة قديمة مضى عهدها وجاء عهد الإنترنت والدش وثورة المعلومات؟

نقول: أنت مسلمة قبل كل شيء. أتفهمين ما معنى مسلمة؟

إن معنى الإسلام هو الاستسلام والطاعة لله في كل ما يأمر به فوجب على العبد أن يطيع ربه ونبيه، واتباع أوامر الله سعادة في الدنيا والآخرة، ووالله ما تأخرنا في هذا العصر إلا لبعدنا عن منهج ربنا، فإذا أمر الله بشيء ففيه العزة والفلاح والنجاح دنيا وأخرى، وهل يزداد التقدم بالتبرج والتكشف أم بالحجاب والطهارة؟! إن التقدم مرهون بالجدية في العمل، وإن المجتمع الطاهر النظيف ليعلو على مجتمع ساءت فيه أخلاق النساء وتحولت غاية الحياة فيه إلى شهوات، إنه مجتمع مهدد بالانهيار عاجلاً أو آجلاً والواقع خير دليل فكم من حضارات ودول أبيدت بسبب هذا، هاهم مفكروا الغرب المتحضر يتوجعون ويتألمون مما وصل إليه حال

المرأة في بلادهم .

- تقول الكاتبة آرنون : ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة .

- ويقول أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي : إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقاً إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة .

- وتقول الدكتورة أيبرين : إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا أو سر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة ، فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق . ثم تقول : إن عودة المرأة إلى بيتها هي الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه .

- وتقول لاديكون : علموا النساء الابتعاد عن الرجال وفي جريده الشرق الأوسط وردت الإحصائيات

التالية بلغت نسبة الطلاق بين النساء البريطانيات ٧٠٪

- بلغت نسبة الاغتصاب في أمريكا ٣٥٪ من نسبة الجرائم عام ١٩٨٤ وهذا هو الذي سجل رسمياً فقط فما بالك بما لم يظهر وفي تقرير لمكتب التحقيقات الفيدرالية لعام ١٩٧٥ جاء ما يلي : أخطر عشرة مجرمين مطلوب القبض عليهم كلهم من السيدات ومن بينهن شخصيات ثورية اشتركن في حركة التحرير النسائية .

هذا هو حصاد الهشيم وهذه هي ثمرة البعد عن الله فاجعلي قدوتك أيها المسلمة زوجات الرسول وزوجات الصحابة والصالحات القانتات العابدات اللائى سبقن إلى الجنة ألست تريدين الجنة فلماذا تعرضين عن طريقها؟!

فلا تجعلي قدوتك الراقصات أو الكافرات ، بل لتكن الأسوة لك الصالحات التائبات القانتات المؤمنات .

٢ - قد يقول قائل : البنت لا زالت صغيرة دعها

حتى تتزوج وقد تقول هذا أيضاً المتبرجة حتى يسهل زواجها .

نقول : أيها الوالد الكريم : إن الله تعالى فرض الحجاب على كل مسلمة بالغة عاقلة فلماذا تعاند شرع الله؟! ولماذا تقدم قولك على قول الله؟! ثم إن كنت تخاف عليها حقاً فيجب أن تخاف عليها من النار ، واعلم ، واعلمي أن الحجاب لا يمنع من الزواج بل إن سوق المحجبات في الزواج رائجة جداً وكثير من الفتيات صرن يلبسن الحجاب رغبة في الزواج السريع أو في الزواج من رجل صالح يحافظ عليهن . وإذا تركت الفتاة متبرجة لن يرغب في الزواج منها إلا مريض القلب الذي يريدها على معصيتها فمن ذا الذي يرضى أن يزوج ابنته من رجل لا يغار عليها ولا يصونها ولا يستر عورتها؟! ومن التي تريد لنفسها ذلك؟

والشاب الذي يريد أن يعيش حياة كريمة لا يبحث إلا عن امرأة تحفظه ويبتعد كل البعد عن المتبرجة حتى ولو كان يسير معها قبل ذلك فإنه يرفضها ويتزوج غيرها ؛ لأنه يريد حياة نظيفة فمن من المسلمات ترضى لنفسها ذاك الضياع والضلال؟

٣- قد تقول قائلة : المتبرجات كثيرات فلماذا أضيق أنا على نفسي بلبس الحجاب ، وهل كل هؤلاء على ضلال أو خطأ؟

نقول : هل الكثرة دليل على الحق؟ وهل سيسألك الله لماذا لم تصنعي مثل الناس أم سيسألك لماذا لم تطيعي أمري؟ والله سبحانه يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٥] وما ذكر الله الكثرة في القرآن إلا مذمومة وما ذكر القلة إلا ومدحها تأمل ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ

حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٣]

﴿ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٨١]، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف ٣٨، ٤٠] ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣] فاستجيبى - أيتها المسلمة - لربك من قبل أن يأتى يوم لا ينفع فيه الندم، ولا ينفع فيه العمل ذلك يوم التغابن، قال الله: ﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾.

هل إذا كفر الناس تكفرين؟! هل إذا سرق الناس تسرقين؟! هل إذا فسد الناس تفسدين؟! تقلدين المتبرجات وقد عاندوا شرع الله وحكمه ودينه؟! فلو دخل كل الناس النار ودخلت الجنة لا يضرك ذلك ولو دخل كل الناس الجنة ودخلت أنت النار لا ينفعك ذلك.

٤ - قد تقول قائلة: إذا لبست الحجاب سيسخر مني

الناس وصديقاتي من حولي ماذا أقول لهن؟

ـ نقول إن لبسك للحجاب إنما هو طاعة لرب العالمين والعز كل العز ، والشرف كل الشرف ، والفخار كل الفخار في طاعة الله ، فارفعي رأسك واعتزي بأنك أطعت ربك فإنه سبحانه إذا رضي عنك أرضي عنك الناس ولا تبالي بسخط الناس بل اطلبي رضا الله وحده حتى لو سخر منك الناس فهل أنت أكرم وأفضل من رسول الله؟! وقد سخر منه الكافرون المجرمون بل إن المجرمين يسخرون من المؤمنين في كل زمان قال الله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ** ﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣١] فهل نعصى الله حتى لا يسخروا منا؟! إنه لابد أن نطيع الله وليفعل من شاء ما شاء ، فأطيعي ربك وأرضيه وإن

سخط كل البشر فيكفيك أن يرضى الله عنك .

٥ - قد تقول قائلة : إن زوجي هو الذي يريد مني ذلك ولا أحب أن أعصيه .

نقول : لا تظني أن هذا العذر يعفيك من حساب الله وأنك ستخدعين به ربك ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، فلا يجوز لك أن تعصي ربك في سبيل رضا زوجك ، أليس الله الذي خلقك فسواك وأنعم عليك أحق بأن يطاع؟! إن هذا الزوج ديوث لا يغار عليك فلا قيمة للحياة معه ، فأطيعي ربك واستعيني به على زوجك ، كلميه برفق حبِّبي إليه الحجاب قولي : أنا أريد أن أكون لك وحدك ، قولي له : مالك لا تحب أمر الله؟! مالك تكره هدى رسول الله؟! وتوجهي إلى الله بالدعاء في الأسحار أن يهدي زوجك ، أسمعيه نصائح العلماء والدعاة وأقوالهم وأجلسيه مع واحد منهم أو

يتحدث معه فى الهاتف واصدقي الله يصدقك فالبسى الحجاب طاعة لله مهما كانت الظروف فإن لله سيجعل لك فرجاً ومخرجاً .

٦ - قد تقول قائلة : أنا لست جميلة فلماذا أتحجب؟

نقول : الله تعالى عندما نهى عن التبرج لم يستثن دميمة من جميلة ، بل فرض الحجاب على كل المسلمات ، والدميمة في عين رجل قد تكون جميلة في عين آخر ، ولكل ساقطة في الحي لاقطة ، ولولا اختلاف الأذواق لبارت السلع ، وهذا رجل أحب امرأة سوداء وأحب من أجل ذلك كل ما هو أسود فقال :

أحببت لحبها السودان

ولحبها أحببت سود الكلاب

فإذا تبرجت فقد عصيت ربك؟ واستحققت غضبه .

٧ - قد تقول قائلة : أنا كبيرة في السن ولن ينظر أحد إليَّ .

نقول : وحتى إذا كنت كبيرة فالتبرج عليك حرام فابنة الستين في عين ابن الستين كابنة العشرين في عين ابن العشرين فاتق الله وأطيعي أمره وإياك والعصيان فقد اقترب أجلك ، ودنا وقوفك ين يدي ربك .

وهكذا ليس للمتبرجة حجة في تبرجها ، ولم يبق لها عذر ، فلتتق المسلمة ربها ، ولتقلع المتبرجة عن غيها فالله يعلم ما تكنه الصدور ، وما تخفيه الضمائر ، ولا تخفي عليه خافية .

* * * * * *

هذا هو الحصاد

إن ثمرة التبرج مرة ، وعاقبته أليمة في الدنيا ، وهي في الآخرة أعظم ، أنكى ، ولا تجني المتبرجة من ذلك إلا ضياع الدين ، وهلاك العرض ، وفقدان الحياء والشرف والكرامة ، وخاتمة سيئة ، وحياة منغصة ، وحسرة في الآخرة ، وغضب من الله عليها . يكفي المتبرجة أن تعلم أن هذا هو نتيجة تبرجها ، وأن تعلم أنها كل يوم وكلما مشت بين الناس فإن ذنوبها تزداد وتحمل وزرها ، وتحمل وزر كل عين زانية نظرت إليها ، إن التبرج قد يهلك الأسرة كلها ويدمرها ، ويقضي على طاقات الشباب ويعطلها ، ويفسد القلوب المطمئنة ويفتنها ، وأنا أترجم بعض هذه المعاني بالأحداث التالية :

الحادثة الأولى: حدثني أخ ثقة أن أخوين ملتزمين كانا في سفر إلى القاهرة ولما أرادا العودة إلى المنصورة ذهبا ليركبا سيارة فوجدا في هذه السيارة فتاة في كامل زينتها قد كشفت شعرها ، وصبغت بالمساحيق المختلفة وجهها ، وأخرجت مرآة تنظر فيها معجبة بنفسها ، وفي المقعد الخلفي مجموعة من الشباب يتبادلون عبارات الغزل ويوجهونها إليها فقال أحد الأخوين: لا والله لا نركب هذه السيارة أبداً فانتظرا حتى ركبا السيارة التالية وفي الطريق وجدا الناس قد اجتمعوا وأصواتهم عالية ماذا حدث؟ وجدوا أن سيارة قد انقلبت في الترعة وتحطمت ، ومات من فيها وعندما نظروا إلى السيارة وجدوها تلك السيارة التي رفضا أن يركبا فيها فانظر كيف هلك هؤلاء العصاة بسبب ذلك

الذنب الشنيع الذي هيج الشهوات وأغفل القلوب وأنساها ذكر الله؟! . ماذا سيقول هؤلاء لربهم يوم العرض عليه؟!

الحادثة الثانية: حدثنا أحد العلماء قال: أن فتاة متبرجة تلبس ثياباً ضيقة جداً على جسمها الأسفل (تلبس الإسترتش) ، وتلبس على جسمها من أعلى ما يسمى (بضي) وبين هذا وهذا يظهر لحم بطنها! كانت تقف في الطريق وتمسك في يديها جهاز المحمول وكانت تنتظر سيارة (السرفيس) فجاءت السيارة وكان يركب فيها إلى جانب السائق أخ ملتزم ووقفت السيارة وإذا بتلك الفتاة تركب بجانب هذا الأخ ، فلما رآها تمعَّر وجهه ، وغضب غضباً شديداً وقال: أليس لك أب يمنعك من هذا؟! أليس لك أخ؟ إن لم تخافي من هؤلاء فخافي

من الله! فنظرت إليه ومدت يديها تعطيه جهاز المحمول (الموبايل) وتقول له: خذ اتصل بربنا وقل له!

وبقيت كما هي لا تتحرك ولا تتكلم ، يدها ممتدة وفمها مغلق ، حركوا يديها إذا بها ترجع إلى ما كانت عليه فحركوها فوجدوها قد ماتت!! إنه انتقام إلهي في الحال ممن أغفلها هواها عن الله .

الحادثة الثالثة: رأيت بعيني في طريق سريع سيارة قد انقلبت وهلك كل ما فيها ولم ينج إلا رجل واحد ، فركب معنا وكأنه قد خرج من القبور فثيابه ملطخة بالدماء ووجهه وآذانه غسلتها الدماء فانتظرت حتى هدأ وقلت له: الحمد لله أن نجاك من الموت فقال: الحمد لله يقولها بحرارة شديدة فقلت: ماذا حدث؟ فأخبرني بأن هذه

السيارة كانت قادمة من أحد المصايف حيث تُكشف العورات فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله انظر كيف أهلكهم الله بعدما تعروا وكشفوا عوراتهم وملئوا أبصارهم بالمحرمات! وبعدها بأسبوع شاهدت منظراً أفظع وكان مقصدهم ذلك المصيف أيضاً فليتق الله المسلمون الذين يذهبون إلى هذه الشواطئ حيث العورات وحيث الغفلة عن الله إياك أن تموت على حال كحالهم فلا تجد جوابا أمام الله حين تلقاه نسأل الله أن يهدي عصاة المسلمين.

الحادثة الرابعة: في إحدى كليات البنات كان أحد الدكاترة مسترسلاً في قصة ماشطة ابنة فرعون.. حين دعاها (فرعون) فقال لها: يا فلانة، أو لك رب غيري؟ قالت: نعم. ربي

وربك الله عز وجل الذي في السماء ، فأمر بقدر من نحاس ، فيه زيت فأحمي حتى غلي الزيت . . ثم أمر بها لتلقى هي وأولادها فيها ، فقالت : إن لي إليك حاجة ، قال : وما هي؟ قالت : أن تجمع عظامي وعظام أولادى في ثوب واحد وتدفننا . قال : ذلك لك علينا لما لك علينا من حق . فأمر بأولادها فألقوا في القدر . . بين يديها واحداً واحداً ، وهي ترى عظام أولادها طافية فوق الزيت . . وتنظر صابرة . إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع فوقفت وكأنها تقاعست من أجله ، فقال (الصبي) : يا أمه ، قعي ولا تقاعسي ، اصبري فإنك على الحق ، اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، ثم ألقيت مع ولدها ، فإذا بالصراخ يهز أركان القاعة . .

والبكاء . . فالتفتوا فإذا هي إحدى الطالبات . . عليها لبس مشين (متبرجة) . . قد بكت حتى سقطت على الأرض . . فاجتمعت عليها الطالبات فأخرجوها . . خارج القاعة حتى هدأت . . وسكنت ثم أعادوها . . والشيخ مازال مسترسلاً يذكر مالهذه المرأة المؤمنة من نعيم . . فلقد احتسبت أولادها الخمسة لكي لا ترجع عن دين الله . . ثم مزق الزيت المغلي لحمها . . وهي راضية بذلك . . فإذا بالصراخ يتعالى والبكاء يُسمع للمرة الثانية . . وإذا هي نفس الطالبة . . بكت حتى سقطت على الأرض . . فاجتمعت عليها الطالبات فأخرجوها . . خارج القاعة حتى هدأت . . وسكنت ثم أعادوها . . والشيخ . . يتحدث عن نعيم الجنة وما يقابله من عذاب النار . . فصرخت هذه الفتاة مرة

أخرى ثم سقطت صامتة . . لا تحرك شفه . . اجتمعت عليها زميلاتها من الطالبات . . وهم ينادونها : فلانة . . فلانة . . لم تجب بكلمة . . وكأنها في ساعة احتضار . . فلانة !! شخصت ببصرها إلى السماء . . أيقنوا أنها ساعة الاحتضار . . أخذوا يلقنونها الشهادة . . . ❖ قولي لا إله إلا الله . . ❖ اشهدي ألا إله إلا الله . . ❖ اشهدي ألا إله إلا الله . . لا مجيب . . زاد شخوص بصرها . . اشهدي ألا إله إلا الله . . اشهدي ألا إله إلا الله . . ❖ نظرت إليهم وقالت : أشهد . . . أشهد أُشهدكم أنني أرى مقعدي من النار . . . أُشهدكم أنني أرى مقعدي من النار . . . أُشهدكم أنني أرى مقعدي من النار . انتهى . . ماذا لو كنت مكانها .

الحادثة الخامسة : وهذه قصة قرأتها منذ سنوات لفتاة كتبتها بنفسها وكم أبكتني هذه القصة وأنا أسوق ما أذكره منها باختصار : إنها فتاة جامعية لها أختين في الثانوية والإعدادية ينفق عليهم أب مسكين ليس له في الدنيا غيرهن يأمل كل الأمل أن يراهن سعيدات ، كانت هذه الفتاه متفوقة في دراستها ولم يكن بها عيب إلا أنها متبرجة ويا له من عيب! رآها فاسق من الفاسقين فشغل بها وأراد أن يستدرجها فكان ينتظرها كل يوم ويلقي عليها عبارات الحب المعسولة ، ولكنها لا تكلمه ولا تلتفت إليه فكرر هذا الفعل فيذكر لها أنه يحبها ويدعوها لتركب معه في سيارته لكنها ترفض فيمشي خلفها إلى بيتها وقبل أن تدخل البيت رمى بورقة ثم مضى ، ترددت في أخذ الورقة لكنها

أخذتها ثم قرأت ما فيها فإذا عبارات الحب الموهوم ، والغزل المشئوم ، وأنه لا يستطيع أن يعيش بدونها ، فشرد ذهنها وإذا بجرس الهاتف يقطع عليها سكونها ، من؟ إنه ذلك الفاجر يكلمها ويغازلها ويظهر لها مدى حبه لها ويتمنى أن تسير معه ولو لحظات وفي اليوم التالي خرجت من الجامعة وإذا به يقف بسيارته يدعوها للركوب معه وبدون شعور وجدت نفسها معه في سيارته فمضى وهو فرحان نشوان ووعدها بالزواج ولما وصل إلى شقة خالية جعل يخدعها حتى زنى بها!! فلما أفاقت جعلت تصرخ ماذا فعلت بي؟ وكيف سمحت لنفسي بذلك وظلت تبكي بكاءً مُراًّ ومضت إلى بيتها وقد أنصدع قلبها من البكاء واسودت الدنيا في وجهها بسبب ذلك العار الذي

أصابها سألها أبوها عن سبب بكائها فازدادت في البكاء والعويل ولا تستطيع أن تخبر هذا الأب المسكين بما يجري فقد يموت غماً من ذلك وظلت تفكر في هذا العار ماذا تصنع؟ كيف تتخلص منه ، كيف تنجو منه؟ إنه لم يبق لها أمل في الحياة .

بعد فترة إذا بهذا الوغد الوقح يتصل بها ويخبرها أنه في انتظارها فتذكرت وعده لها بالزواج وبمجرد أن رأته ذكرته بوعده لها لكنه كان خائناً خادعاً قال لها : زواج ماذا؟! أنا لا أحب الزواج؟! جن جنونها واجتمعت المصائب على رأسها جعلت تصرخ في وجهه وتبكي وتضربه بيديها ولما أرادت النزول من السيارة ، أخرج إليها شريط فيديو وقال لها : إن نزلت فسوف أحطم أسرتك بهذا الشريط ماذا فيه؟ تعالى معي أخذها إلى تلك الشقة وأراها

ما في الشريط وإذا به قد صور ما جرى بينهما من زنا - والعياذ بالله - فاسودت الدنيا في وجهها أكثر وأكثر وشعرت بأن حياتها تحطمت وأنها فقدت كل شيء والأطم والأفظع والأدهى أن دعاها ذلك الفاجر إلى الزنا مرة ثانية وهددها إن لم تفعل ليرسلن بهذا الشريط إلى أبيها لكي يموت بحسرته ، لكي يموت بشقوته ، لكي يموت بحزنه ، لكي يموت بسبب العار الذي أصابه ، فاجتمعت عليها الأحزان والآلام والهموم والغموم وضاقت الدنيا في وجهها ماذا تفعل؟ أتقتل أباها غماً أم تمارس الدعارة وتصبح داعرة؟ إنه اختيار أليم وحزن مقيم ، وأمام تهديدات الفاجر وخداعه المتواصل إذا بها - وللمرة الثانية - تقع فريسة سهلة بين يديه بل الأدهى والأفظع أنه صار يقود الزناة إليها

يمارسون معها أبشع جريمة وأفظع ذنب بعد الشرك بالله وقتل النفس ، صارت البنت الطاهرة بغياً زانية ، صارت الشريفة ابنة الرجل الطيب الفقير صارت داعرة فاجرة وفقدت هدوء الحياة ، وفقدت الطمأنينة ، وفقدت صفاء العفة ونقاء الشرف ، وفقدت حياتها وخسرت نفسها ، وإذا بشريط الفيديو ينشر بين الشباب ويتداولونه حتى وقع في يد ابن عمها فعرفها فمضى بالشريط إلى أبيها . وما النتيجة؟ دمرت الأسرة ، وضاعت آمالها وركبها العار والذل والشنار ، وتمزقت الأسرة وهلك أفرادها فلما علمت تلك الفتاة الجريحة المكلومة بما أصاب والدها وأخواتها مضت ومعها سكين إلى ذلك الفاجر فأردته قتيلاً غارقاً في بحر من الدماء فأخذت إلى غياهب السجون ، تلك

هي الأسرة الوادعة بخطوة من الشيطان وبسوء التبرج المخزي وقع لها ما قرأت وليست القصة من نسج الخيال بل هي التي كتبتها تحذر المسلمات من بؤس ذلك الطريق .

أيها العقلاء : اتقوا الله وامنعوا نساءكم من هذا التبرج الشائن فثمرته مرة في الدنيا ، أشد مرارة في الآخرة ، والله سائلكم عنهن فماذا أنتم قائلون؟! الله سيسألنا عن هذا الوباء الذي استشرى في شوارع المسلمين فماذا نحن قائلون؟ اتقوا الله - عباد الله - واستجيبوا لأمره تسعدوا والله في الدنيا والآخرة .

* * * * * * *

كلمة من القلب

أختي المتبرجة: اسمعي واعقلي واعلمي فوالله أنا لا أريد لك إلا الخير، لا أريد لك إلا سعادة الدنيا والآخرة، وأنا أعلم أنه لا زال فيك خير كثير

أختاه: هل تريدين الجنة؟ هل تريدين أن يرضي الله عنك؟ هل تريدين أن يعفوا الله عنك؟ فلماذا إذن تتبرجين؟!

أختاه: إن كنت تحبين الله فلماذا تعصينه؟! إن كنت تخافين من الله فلماذا بالعصيان تبارزينه؟!

أختاه: إن كنت تحبين الحياء والعفة والطهارة فلماذا ترفضين الحجاب؟! وهل تمكّن الكبر من قلبك إلى هذه الدرجة لدرجة أن تكبرت على الله ورفضت أمر الله؟! ألا تعلمين أنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر؟! أخبريني هل عندك كبر على الله؟ وإن لم

تكوني كذلك فلماذا لا تقبلين أمره لك بالحجاب؟!

أختاه: هل تريدين أن تسمعي الكلمات الساقطة من مرضى القلوب؟! هل تريدين الإيذاء من الفاسقين الفاجرين وتعرضي نفسك للرذيلة؟! فلماذا إذن تتبرجين؟!

أختاه: هل تحبين أن يفسد شباب المسلمين وأن يزنوا بك بأبصارهم؟!

أيسُرُّك أن يدعوا عليك الصالحون كلما رأوك باللعنة وأن يريحهم الله من شرك؟! أيسعدك أن يشمت أعداء الإسلام في المسلمين بتبرجك وبعدك عن دينك واتباعك لهديهم؟!

أختاه: من أجل من تحرمين نفسك من الجنة؟! وفي سبيل من تحرمين نفسك من رؤية وجه الله الكريم في جنات النعيم؟! ولماذا تختارين منهج الشيطان وطريق

الشيطان وتتركين أمر الله ورسوله؟! أتختارين هدى إبليس اللعين وتدعين حكم أحكم الحاكمين؟!

أختاه: ستندمين أشد الندم وتتحسرين أشد الحسرة على دنياك ، وسيشوى هذا الوجه الجميل في نار الجحيم وسيذهب عنك كل جمال ولا تبقي لك إلا الحسرات ، ستعذبين في جهنم إن لم تتوبي إلى ربك .

أختاه: تحشمي قبل أن تندمي ، تحجبي قبل أن تتحسري فالله يفرح بعودتك وتوبتك إليه ، فالحجاب طاعة لله ، واتباع لسنة رسول الله ، وصيانة لجمالك ، وحفظ لشرفك وكرامتك وحيائك .

هيا توبي واستبدلي بالمجلة والقصة كتاب الله وسنة نبيه ، هيا . . فالإسلام ينتظر منك الكثير ، ينتظر منك تربية الأجيال ، ينتظر منك تخريج الأبطال ، ينتظر منك بطولة كبطولة سمية ، وحكمة كحكمة عائشة وصبراً

وثباتاً كصبر وثبات أم سليم ﴿ **وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا** ﴾ [النساء: ٢٧].

أختاه: إن الشيطان يسعى دائماً لإغوائك وإهلاكك بكل الطرق وذلك بتزيين المعصية لك وإغرائك بارتكابها لكي يعرضك لسخط الله وعقابه والحرمان من جنته ورحمته، فاحذري عدو الله إبليس فإنه عدو مبين ﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾ [فاطر: ٦].

أختاه: قبل أن تعصي الله تفكري في هذه الدنيا وحقارتها وسرعة انقضائها وتذكري أين أهلها الذين تمتعوا بها؟ صاروا صرعى بين القبور وخلت منهم البيوت ولم يبق منهم إلا الذكرى.

أختاه: قبل أن تعصي الله تفكري في الآخرة ودوامها

وأنها هي الحياة الحقيقية ، تفكري في النار وتوقدها وبعد قعرها ، وشدة حرها وشدة عذابها ، تفكري في الجنة ونعيمها ففيها النعيم الذي لا ينتهي والسعادة التي لا تنقطع وفيها كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين فلماذا تحرمين نفسك منها؟!

أختاه: قبل أن تعصي الله تذكري يوم القيامة ، يوم تعرضين على الله ، ويتبرأ منك كل قريب ويتخلى عنك كل حميم ، فإذا سألك ربك عن شبابك وعملك ومالك فبم تجيبين؟ وبأي قدم تقفين بين يديه إذا قال لك: لماذا جعلتيني أهون الناظرين إليك ، ولماذا استخففت بنظري إليك؟ لماذا لم تخافي مني؟ لماذا لم تستجيبي لأمري؟ لماذا استكبرت على شرعي؟ ألم أحسن إليك؟ ألم أنعم عليك؟! فلماذا عصيتيني؟!... بماذا تجبين؟!

أختاه : أفلا تصبرين على طاعة الله هذه الأيام القليلة لتفوزي يوم القيامة بالنعيم المقيم والفوز العظيم .

أختاه : لن تندمي أبداً على طاعتك لله ، واستجابتك لأمره ، ولكن ستندمين أشد الندم على عصيانك لربك وعنادك لشرعه ، هيا أختاه استجيبي لربك وإياك والتردد في ذلك فإني والله لك من الناصحين .

****

وهمٌ كاذب

كثير من أخواتنا المسلمات يلبسن ثياباً ضيقة و"إيشارباً " على رؤوسهن ، أو تلبس ما يسمى بالحجاب المودرن حجاب السلام شوبينج سنتر الذي هو أكثر فتنة وأشد تبرجاً وتظن المسلمة أنها بلبسها له صارت محجبة ! وأخرى قد تلبس ثيابا واسعة لكنها ذات ألوان زاهية تلفت الأنظار إليها ، وثالثة أمرها عجب فقد تلبس بنطالاً وإيشارباً وتظن أنها محجبة ثم تضع كل واحدة من هؤلاء الأصباغ والمساحيق على وجهها !! وأنا أسألهن بالله : أهذا هو الحجاب الذي أمر الله به؟! أهذا هو الحجاب الذي يريده الله منهن؟! كلا والله فليس هذا هو ما يريده الله من المسلمة . إن أعداء الأمة تفننوا في إظهار العورات تبعا لسيدهم وإمامهم إبليس لعنه الله وخدعوا المسلمة بهذا الحجاب المقنَّع حيث تبدوا فيه المرأة وكأنها

عروس في ليلة زفافها وانخدعت المسلمات بهذا وظنت الواحدة منهن أن هذا هو الحجاب والأدهى والأمر أن ترى امرأة لبست نقاباً ثم لبست على جسمها ثياباً ضيقا أو زاهية الألوان وأظهرت عينها وجزءاً كبيراً من وجهها من وراء هذا النقاب! وظنت هي الأخرى أنها منقبة! فاتقين الله أيتها المسلمات ولا تفصلن ديناً على أهوائكن تأخذن بعضا وتتركون بعضا ﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

وهذه هي شروط الحجاب كما ذكرها العلماء:

١ - أن تغطي الثياب جميع جسم المرأة [١]

٢ - أن تكون الثياب سميكة غير شفافة

---

(١) قال بعض العلماء: إلا الوجه والكفان وهو خلاف مشهور والراجح ما ذكر راجع في ذلك رسالة الحجاب للشيخ مصطفى العدوي حفظه الله.

٣ - أن تكون واسعة غير ضيقة

٤ - ألا تكون معطرة مبخرة مطيبة

٥ - ألا يشبه ثياب الرجال

٦ - ألا يشبه ثياب الكافرات

٧ - ألا يكون زينة في نفسه بأن يكون ألونه زاهية مثلا .

٨ - ألا تكون ثوب شهرة تشتهر به المرأة بين الناس .

هذه هي شرط الثياب التي يجب على المسلمة أن ترتديها ويحرم عليها أن تخل بشرط واحد منها .

فلتعلم المسلمة ذلك ولتعمل به ولتتجنب مكر شياطين الإنس والجن ، والله تعالى لا يخادع ، بل هو يعلم ما يخفيه العبد وما يبديه والسر عنده علانية ، وهو سبحانه يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ﴿ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] ، ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [البروج : ٩]

وجدير بنا أن نشير إلى أن هذا الحجاب ليس تطوعا ، ولا نافلة ، لا سنة ، بل هو فرض واجب فرضه الله على المؤمنات ولا اختيار أمام مؤمنة إلا أن تستجيب لأمر ربها الذي أمرها بأن تستر جسمها عن نظرات الخائنين وأعين الفاسقين الذين يوقعون بها الأذى وبأنفسهم قبلها وقتلوا أنفسهم وهم لا يشعرون بأسهم نافذة قاتله دامية كما قيل .

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً

لقلبك يوماً أتعبتك المناظرُ

رأيت الذي لاكله أنت قادرٌ

عليه ولاعن بعضه أنت صابر

وكما قيل أيضاً :

يا رامياً بسهام اللحاظ مجتهداً

أنت القتيل بما ترمى فلا تصب

نعم إن الحجاب فريضة وحفظ وصيانة للمسلمة من لهو اللاهين وعبث العابثين وفجور الفاجرين ، فالله جل وعلا يخاطب كل مؤمنة مسلمة فيقول سبحانه لنبيه : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ** ﴾ [الأحزاب : ٥٩] والأدلة على ذلك كثيرة جداً بل إن الأدلة المذكورة في مطلع هذه الرسالة والتي تدل على حرمة التبرج تدل كذلك على فريضة الحجاب . فاتق الله أيتها المسلمة والبسي الحجاب الذي أمر الله ورسوله به ، ولا تخادعي نفسك بهذه

الثياب المزركشة الملونة الضيقة القصيرة وحتى إن لبست على رأسك غطاء فأنت لا زلت بذلك متبرجة ولا يكتمل انقيادك لأمر الله حتى تلتزمي بالشروط المذكورة .

أختاه: صوني نفسك بالحجاب ، صوني جمالك ، صوني عرضك ، صوني دينك ، صوني حياءك صوني عفتك بالحجاب ، فالحجاب طهارة وعفة ونقاء ، وطاعة لله سبحانه .

أختاه: والله إن قيمتك الحقيقية ومنزلتك وحياتك الحقيقية إنما هي بطاعتك لربك فأطيعي الله وحده ، وانقادى لأمره وحده تسعدي - والله - في الدنيا والآخرة وقد اجتهدت في نصحك خوفاً عليك وحرصاً عليك فإن خالفت نصحي فما هذا فعل الكرام .

أختاه: لا راحة للمؤمن إلا في الجنة ولا يستوي عند الله المتقين والفجار ولا الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولا من أسرع للاستجابة لأمره ومن أبطأ وتكاسل ، كما لا تستوي الظلمات والنور ، والظل والحرور ، والأحياء والأموات .

****

هـل من توبـة؟!

هيا أيتها المسلمة توبي إلى ربك وارجعي إليه ، واندمي أشد الندم على ما فات ، فالله تعالى - يدعوك إلى التوبة ، يدعوك إلى الفرار إليه ، يدعوك إلى جنته ورحمته ، يدعوك إلى سعادة الدنيا والآخرة ، هيا لا تترددي ولا تتراجعي فعن قريب ترحلين عن هذه الدنيا ويتبدل هذا الجمال إلى تراب ، آه لو رأيت منظرك في قبرك بعد ثلاث قد تبدل هذا الجمال إلى تراب! آه لو تدبرت هول الموقف بين يدي الله! آه لو مررت على الصراط ولم تدري أتنجين أم تهلكين وفي النار تعذبين! هيا - أختاه - استجيبي لأمر الله سارعي إلى مرضاته ، هيا تحجبي واتركي عفن التبرج قال سبحانه ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا** ﴾ [التحريم : ٨] وقال تعالى : ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ**

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١] وإن لم تتوبي فاعلمي بأنك ظالمة غافلة قال تعالى ﴿ **وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [الحجرات: ١١] وإذا تبت أحبك الله وإذا أحبك هداك وأدخلك جنته قال سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

وإليك هذا القبس من حياة فتيات عرفن الطريق بعد حيرة وضلال، عرفن الهدوء والطمأنينة والسكينة والسعادة بعد التخبط والتلون، والشقاء والنكد والضيق، عرفن وتيقن أن السعادة الحقيقية في طاعة الله سبحانه وتعالى.

١ - فهذه طفلة صغيرة تنشأ في بيت كريم وترتدي على رأسها الحجاب وتدخل عليها مدرسة متبرجة فتأمرها بخلع الحجاب فرفضت الفتاة، قالت: اخلعي هذا! فقالت: لا، فهددتها ولما عادت البنت إلى أمها

قصت لها ما حدث فقالت: يا ابنتي لست أنا التي آمرك بالحجاب ولكن الحجاب أمر الله فلا يجوز أن نطيع مخلوقاً ونعصي الخالق ، فحجابك طاعة لله ليس لي ، وفي اليوم التالي ذهبت الطفلة المهذبة إلى المدرسة فانهالت عليها المدرسة بالصراخ والتهديد ووصل الأمر أن ضربتها ضرباً أليماً والطفلة تبكي وتقول أثناء بكائها - والله لا أدري أطيعك أنت أم أطيعه هو؟! ورددت هذه الكلمات مرات ومرات فقالت لها المدرسة ومن هذا؟! قالت الله!!! قالت المدرسة: فارتعدت وهزني قولها جداً ، وفي اليوم التالي أرسلت المدرسة تستدعي والدة الطفلة ودخلت المدرسة فصلها لكن بهيئة جديدة إنها لبست الحجاب وتركت التبرج!! ولما جاءت الأم قالت لها: إن ابنتك عرفتني بالله وهدتني إلى الله فجزاك الله خيراً على حسن تربيتك لها .

٢ - وهذه فتاة في ريعان الشباب لا تنام ولا تستيقظ إلا على صوت الغناء ، متبرجة متهتكة فقصة شعرها غربية ، والملابس ضيقة قصيرة طويلة الأظافر ، وغفلتها شديدة تقول عن نفسها : دخلت علينا معلمة كنت لا أطيق حصتها وعباراتها الفصيحة ونصائحها ، وفي أول امتحان فوجئت بالحصول على درجة ضعيفة جداً وقد كتبت هذه المعلمة في ذيل الورقة بخطها عبارات عن ضرورة مضاعفة الجهد وعن إخلاص النية في طلب العلم فضاقت بي الأرض بما رحبت؟ فما اعتدت الحصول على هذه الدرجة وذهبت إليها مسرعة فأخذت تحدثني عن إخلاص النية والاجتهاد في المذاكرة ، وفي اليوم التالي أخبرت أن المعلمة تريدني فلم ألق لذلك بالاً ، ولكن شاء الله أن أقابلها وهي تحمل في يدها مصحفاً صغيراً . . صافحتني ووضعت المصحف في يدي

وقبضت على يدي وقالت : لا أقول لك هدية بل هي أمانة ، فإن استطعت حملها وإلا فأعيديها إليَّ ، فوقع في نفسي حديثها ، ولكن لم استشعر ثقل تلك الأمانة إلا بعد أن قابلت بعض الأخوات الصالحات فأخبرتها بما حدث فتغير وجهها وقالت لي : أتعلمين ما معنى أمانة؟ ! أتعلمين ما مسئولية هذا الكتاب؟ ! أتعلمين كلام من هذا وأوامر من هذه؟ ! عندها استشعرت ثقل هذه الأمانة فكان القرآن أعظم هدية أهديت إليَّ فانهمكت في قراءته وتركت بكل قوة وإصرار الغناء والمسلسلات ، إلا أن هيئتي لم تتغير ، لكن هذه المعلمة ظلت توالى على نصائحها ومع نصائح أخوات صالحات تركت تلك القصة الغربية عن اقتناع وعلمت أنها لا تليق بالمسلمة وأنها ليست من صفات المؤمنات فتحسن حالي والتزمت بالحجاب الكامل من تغطية الكفين والقدمين بعد ما كنت

أضحك منهما استهزاء فالحمد لله الذي هداني ، وفي يوم من الأيام ذهبت مع إحدى الأخوات إلى مغسلة الأموات فإذا بالمغسلة تغسل شابة تقارب الثالثة والعشرين من عمرها ولا أستطيع وصف ما رأيت . . . تقلب هذه الشابة يميناً وشمالاً لتغسل وتكفن وهي باردة كالثلج وأمها وأختها وأقاربها حولها ، أتراها تقوم وتنظر إليهم آخر نظرة وتعانقهن وتودعهن؟! أم تراها توصي آخر وصية؟! كلا لا حراك! وإذا بأمها تقبلها على جبينها وهي تبكي وتقول: اللهم ارحمها ، اللهم وسع مدخلها ، اللهم اجعل قبرها روضة من رياض الجنة ، قد سامحتك يا ابنتي ، ثم غُطِّي وجهها بالكفن . ما أصعبه من منظر ، وما أبلغها من موعظة!! لحظات وستوضع في قبرها ويغلق عليها قبرها وتسأل عن كل ثانية من حياتها ، فوالله مهما كتبت من عبارات ما

استطعت أن أحيط بذلك المشهد ، ولقد غير هذا المشهد أموراً كثيرة بداخلي وزهدني في الدنيا الفانية ، وإني أتوجه إلى كل أخت غافلة عن ذكر الله منغمسة في ملذات الدنيا وشهواتها : أن عودي إلى الله ، فوالله إن السعادة كل السعادة في طاعة الله ، وأسأل الله لي وللمسلمات حسن الخاتمة .

٣ - تقول نعمت صدقي : مرضت مرضاً شديداً بعد خلع ضرس قاسيت منه آلاماً مبرحة حرمتني طعم النوم والأكل شهراً كاملاً ، إذ لم يكن طعن الألم يكف لحظة ليلاً ولا نهاراً ، وزاد الورم حتى كاد ينفجر ، وأمتد إلى عنقي ورأسي وأغلق جفني وعيني ، فحار في أمري الجراحون والأطباء وعجز الطب وعجز الدواء ، وانقطع الأمل بتاتاً من الشفاء وإذ بالله سبحانه وتعالى يمسح المرض ، ويمحوا الجرح وشفي الورم ، فوقف

الأطباء مدهوشين من هذه المعجزة وقالوا خاشعين " حقا إن الله القدير الرحيم يحي العظام وهي رميم " فعاينتُ تفاهة الخلق ، وعجز من ادعى العلم والسلطان ، وأدركت أن الخالق سبحانه وتعالى أبر وأرحم بعبده من كل إنسان ، وفي أثناء مرضي عادتني سيدة وقالت لي مجاملة : " إنك لا تستحقين كل هذا العذاب أنت السيدة المؤمنة المصلية الحاجة لبيت الله الحرام فماذا اقترفت من الآثام حتى يعاقبك الله بهذه الآلام؟ " فصرخت قائلة : لا تقولي ذلك فإن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ، إني آثمة أستحق هذا العقاب وزيادة ، هذا الفم الذي أدبه الله بالمرض كان يصبغ بالأحمر ، وكان لا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر ، وهذا الوجه الوارم كان يتجمل بالمساحيق ، وهذا الجسم الطريح كان يتبرج بالثوب الأنيق ، وهذه الرأس المتألمة

المتأججة بنار الحمى كانت لا تتحجب بالخمار كما أمر الله وهي الآن تحجب قهراً باللفائف الطبية تحيط بها كالخمار تماماً ، لم أتخمر بخمار الاحتشام ، فخمرني الله بخمار الآلام! جملت وجهي بالأصباغ والأدهان؟ فصفعهما الله صفعة العذاب والهوان ، أجابتني السيدة قائلة : إنك لم تفعلي إلا ما يفعله غيرك بل وأقل مما يفعله غيرك فكل النساء يتبرجن ويتجملن أكثر منك وهاهن يرتعن في بحبوحة الصحة " فقلت : هذا من فضل ربي عليَّ وحبه لي ، ورحمته بي ، فإن الله إذا أحب عبدا ابتلاه ، وطهره بعذابه ورباه ، فشكراً لله على هذا الدرس النافع وهذا العقاب المؤدب الرادع ، وهذا المرض المهذب اللاذع " ثم تذكر رحمها الله أنها تحجبت وألبست بناتها الحجاب وكذلك كثيرات من صديقاتها ثم قالت : والحمد لله على أني تبت من قريب ، ولم أصر على ما

فعلت وأنا أعلم ، واحتشمت قبل فوات الوقت "أ . هـ
كلامها بتصرف نسأل الله أن يرحمها رحمة واسعة .

أختاه: بعدما سمعت قصص التائبات هؤلاء أفلا تكونين مثلهن؟!

ألا تسارعين إلى التوبة قبل يوم الندم الأكبر؟! ألا تجعلي قدوتك أمهات المؤمنين والصالحات من المؤمنات؟!

أختاه: ليس لك بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار فاختاري لنفسك ، واعملي فسوف تجدين جزاء عملك إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، ونسأل ربنا أن يهدينا وأن يهدى نساء المسلمين وشباب المسلمين .

والحمد لله رب العالمين ،

كتبه
سيد عطوة
غفر الله له

الفهــرس

الموضوع **الصفحة**